

مبادئ الشورى عند المرأة - قصة بلقيس نموذجاً

أ.قمر طويرد حبريش كلشات

باحثة دكتوراه - قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة المهرة

المخلص

4

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يتناول هذا البحث موضع استشارة النساء، والأخذ بمشورتهن في ضوء القرآن الكريم دراسةً موضوعية، ويهدف إلى ذكر صورٍ حسنةٍ ونماذج مشرقة من حسن معاملة الرجال للنساء في عصور مختلفة، ومن ذلك استشارة الرجال للنساء وقبول مشورتهن، والأخذ برأيهن في شتى أمور الحياة المختلفة، كما يهدف إلى إبراز دور ومكانة النساء في المجتمع.

وقد سلكت الباحثة المنهج الوصفي الاستقرائي؛ وقسمت البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، كل مبحث يضم ثلاثة مطالب أو أربعة، وخاتمة، وفهرس، فأما المبحث الأول: فتحدثت فيه عن مفهوم الشورى ومشروعيتها وأهميتها، وأما المبحث الثاني: عن قصة بلقيس والحالة الاجتماعية والسياسية للملكة، وأما المبحث الثالث: فتحدثت فيه عن دور المرأة في ممارسة الشورى على الفرد والمجتمع، والدولة، وأما المبحث الأخير: فتناولت مجلس شورى مملكة سبأ؛ ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، ومنها: إن الناظر إلى مبدأ الشورى والمقصد منه يجد أنه ضرورة شرعية لا غنى للأمة عنها، عزز الإسلام مبدأ الشورى، فأمر به وحث عليه وجعله من صفات أهل الإيمان، أهمية استشارة النساء وخاصة إذا كانت المرأة معروفة بالحكمة في التدبير وسداد الرأي ونور البصيرة، فكم من النساء يزن بعقولهن كثيراً من عقول الرجال، ومن التوصيات: عرض مثل هذه الشخصيات للأطفال للتأثير في بناء شخصية الطفل، تزويد المكتبة الإسلامية بهذه الدراسات التي تتناول شخصيات نموذجية لإثراء المكتبة العلمية بها.

الكلمات المفتاحية : الشورى، المرأة، بلقيس.

Woman Shura Principles: The Story of Queen Bilqis as a Model

Qamar Tweerid Hebreesh Kelshat, PhD Research Scholar, Department of Islamic Studies,
Faculty of Arts, Mahrah University

Abstract:

All praise is due to Allah alone, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and upon his family and companions. This study discusses the theme of women's consultation (shura) in the light of Holy Qur'an. It aims to present a positive and honorable images of women's treatment in different eras highlighting woman's role in practicing consultation, its impact on decision-making and their position and role in society.

The research follows the descriptive-inductive method. It consists of an introduction and four main sections. Each section includes three or four subtopics, followed by a conclusion that summarizes the findings. The first section discusses the concept of shura and its validity and importance. The second section examines the story of Bilqees and her social and political circumstances as a queen. The third section explores the women's role in practicing shura on individuals, society, and governance. The fourth section deals with the deliberations of Bilqees's council.

The study concludes with several results and recommendations, among them: The Qur'an presented shura as a necessary principle for society. The importance of women's consultation—especially when guided by wisdom and reason, and that women can possess insight equal to men. The study recommends presenting female models to children to positively influence their personalities and enriching Islamic culture by showcasing female figures who embody the principles of shura. Keywords: Shura (consultation), woman, Bilqees.

المقدمة:

الحمد لله الخالق البارئ المصور، وأفضل صلاةٍ وأتم تسليم على خاتم الأنبياء الذي أستاذت الرجال والنساء، وعلى صحابته الغر الميامين.

فقد حظيت الشورى في الإسلام بمكانة، عالية ومنزلة رفيعة، فجعلها القرآن الكريم عنصراً مهماً، من العناصر التي تقوم على أساسها الدولة الإسلامية، بل أصلاً من أصول الحكم في الإسلام، ففيه سورة تسمى بسورة الشورى، وسميت بهذا الاسم لبيان أهمية الشورى، وحال المسلمين على اتخاذها سبيلاً ومنهجاً في حياتهم العامة والخاصة، لما لها من عظيم الأثر في حياة الأفراد والمجتمعات.

وللمرأة دور فعال في تطبيق مبدأ الشورى عبر التاريخ، فيعتقد البعض أن ما مرت به المرأة في العصور السابقة من الذل والعار وقع على جميع النساء، وهذا ليس على إطلاقه، فهناك نماذج مشرفة وصوراً حسنة من حسن معاملة الرجال للنساء في الأمم السابقة، وقبول مشورتهن والأخذ برأيهن، فمن هنا وقع الاختيار على هذا الموضوع (مبادئ الشورى عند المرأة - قصة بلقيس نموذجاً)، أسأل الله أن أوفق فيه.

مشكلة البحث:

ماهي مبادئ الشورى عند المرأة، وما مدى تطبيق بلقيس للشورى في قصتها؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الآتي:

تعلقه بمبدأ مهم جداً في حياة الفرد والمجتمع.

مدى تطبيق المرأة لمبدأ الشورى.

الوقوف على قصة بلقيس والتمعن في مبدأ تطبيقها للشورى في حكمها.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق ما يأتي:

بيان أهمية مبدأ الشورى وتأثيره على الفرد والمجتمع.

إبراز دور المرأة في تطبيق مبدأ الشورى.

تقديم نماذج مشرفة من تطبيق مبدأ الشورى مع المرأة، من خلال متابعة قصة بلقيس.

أسباب اختيار الموضوع:

إبراز مبدأ الشورى في القرآن الكريم.

إظهار أن الشورى ليست حكراً على الرجال دون النساء.

الاستفادة من التجربة القرآنية في تطبيق مبدأ الشورى.

رغبتي في خدمة هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

تعددت المؤلفات والدراسات العلمية قديماً وحديثاً، حول الشورى ودور المرأة في

تطبيقها عبر التاريخ، وقد وقفت الباحثة على ثلاث دراسات استفادت منها في بحثها، وهي:

الشورى في ضوء القرآن والسنة، تأليف: أ.د. حسن ضياء الدين محمد، (ط ١)، ١٤٢٢هـ -

٢٠٠١م، استفادت منه الباحثة في المبحث الأول، واختلفت هذه الدراسة أن اختصت بتطبيق

المرأة للشورى، وتقديم قصة بلقيس نموذجاً.

المرأة والشورى في عصر صدر الإسلام: الباحث د. إبراهيم بن علي الربيعي، مجلة كلية

اللغة العربية بالزقازيق، العدد (٣٧)، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، استفادت الباحثة منه في المبحث

الثالث، واختلفت هذه الدراسة عنه أنها تناولت المرأة والشورى وقصة بلقيس نموذجاً، أما د. إبراهيم أختص بصدر الإسلام فقط.

استشارة النساء والأخذ بمشورتهن في ضوء القرآن الكريم: د. عبد الله بن عبد العزيز العبيد، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد (٢٠٠)، ج ١، استفادت الباحثة كثيراً من الدراسة كونها تناولت الموضوع نفسه، إلا أن دراسة د. عبد الله حدودها ما ذكر في القرآن الكريم، وهذه الدراسة تناولت الشورى في قصة بلقيس.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة في إعداد البحث المنهج الوصفي الاستقرائي، من خلال تتبع الآيات وكتب التفسير منها (أحكام القرآن: للجصاص، الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، صفوة التفسير: للصابوني وغيرها) للوقوف على دور المرأة في تطبيق مبدأ الشورى في قصة بلقيس.

منهجية الباحثة:

عزو الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية مع مراعاة الرسم العثماني. تخريج الأحاديث النبوية وتوثيقها، مع الاكتفاء بذكر مصدر واحد. توثيق النصوص والآراء المنقولة من العلماء بذكر مصادرها. ترتيب المصادر والمراجع في الفهرس حسب الترتيب الهجائي، باستثناء الروابط فهي مؤخراً. النماذج المذكورة في البحث على سبيل الاستشهاد وليس الحصر.

مخطط البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، ثلاثة مباحث، وخاتمة، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها في البحث.

المبحث الأول: مفهوم الشورى ومشروعيتها وأهميتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الشورى

المطلب الثاني: مشروعية الشورى

المطلب الثالث: أهمية الشورى

المبحث الثاني: قصة بلقيس (زمنها، ونسبه، وقصتها كما وردت في القرآن الكريم)، الحالة الاجتماعية والسياسية للملكة بلقيس، وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قصة الملكة بلقيس.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية عند الملكة بلقيس.

المطلب الثالث: الحالة السياسية عند الملكة بلقيس.

المبحث الثالث: دور المرأة في تطبيق مبدأ الشورى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور المرأة في ممارسة الشورى على الفرد.

المطلب الثاني: دور المرأة في ممارسة الشورى على المجتمع.

المطلب الثالث: دور المرأة في ممارسة الشورى في الدولة.

المبحث الرابع: تطبيق مبدأ الشورى عند بلقيس، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دعوة لعقد اجتماع مجلس الشورى

المطلب الثاني: انعقاد مجلس الشورى:

المطلب الثالث: مخرجات اجتماع مجلس الشورى

المطلب الرابع: تحليل الاجتماع

خاتمة البحث: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم الشورى وأهميتها

وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول

مفهوم الشورى

أولاً: الشورى لغةً:

عند الرجوع إلى معاجم اللغة العربية والبحث عن مادة الشورى، نجد أنها تتكون من ثلاثة أحرف (الشين، الواو، الراء)، وأشار عليه بكذا: أمره به، ويقال أشار إليه باليد: أوماً، والشوار: متاع البيت، والشارّة: اللباس والهيئة، وشُرْتُ الدابة: عرضتها للبيع، أقبلت بها وأدبرت، (وهي الشورى)، وأشار يشير، إذا ما وجه الرأي(١).

ثانياً: الشورى اصطلاحاً:

هي طلب الرأي من أهله، وإحالة النظر فيه، وصولاً إلى الرأي الموافق للصواب. وقد عرفها الباحثون بتعاريف عدة، منها تعريف الشورى (من شار يشور شورا إذا عرض الأمر على الخيرة، حتى يعلم المراد منه)(٢).

وقيل هي: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض(٣)، والشورى الأمر الذي يتشاور فيه، ومن هذا المعنى يطلق على الموضوع الذي تم فيه التشاور: مجلس الشورى(٤).

(١) انظر: الصحاح: الجوهري، مادة (شور)، (٧٠٤/٢)، لسان العرب: ابن منظور، مادة (شور)، (٤٣٤٣/٤)، تاج العروس: محمد الحسيني الزبيدي،

مادة (شور)، (٢٥٧/١٢).

(٢) أحكام القرآن: القاضي محمد بن العربي، (٩١/٤).

(٣) روح المعاني: أبو المعالي، (٤٦/٢٥).

(٤) فتح الباري، ابن حجر، (٣٤٢/١٣).

هي الإشارة بالآراء ومداولتها، للوصول إلى الأصلح في أمر من الأمور (١). هذه التعاريف وغيرها، تدور حول استنباط الرأي واستخراجه من أجل تحقيق هذه الغاية التي تحقق للأمة المؤمنة ما ينصلح به حالها ويستقيم به نظام الفرد والمجتمع والدولة، فالشورى ليست إلا جزءاً من منهاج الله الذي لا تستقيم أمور الناس بدونه، والذي جاء ليعالج واقع الإنسانية في شتى مجالات الحياة، وبممارسة الشورى يكون الإنسان قد أدى مسؤوليته وأمانته التي يحاسب عليها في الدنيا والآخرة، ومن العلماء من يرى أن الشورى تكون عامة في كل رأي والمشورة تكون خاصة في الرأي الملزم.

المطلب الثاني

مشروعية الشورى

ثبتت مشروعية الشورى بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فلا خلاف في حجيتها، في:

أولاً/ القرآن الكريم:

وردت آيات صريحة ذكرت فيهما الشورى باعتبارها أمراً في أحدهما، وباعتبارها وصفاً يمدح به فاعلوه -المتصفون به- في الثانية.

ففي الآية الأولى يخاطب القرآن رسول الله ﷺ فيقول: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } [سورة آل عمران: ١٥٩]، فالآية خطاب من الله تعالى لنبيه ﷺ يأمره أن يشاور أصحابه، مع أنه مؤيد بالوحي، مما يدل على أهمية مبدأ الشورى في تدبير شؤون الأمة.

(٥) النظام السياسي في الإسلام: سليمان بن قاسم العيد، (١٨٥).

أما الآية الثانية فقد جاءت في معرض بيان صفة المسلمين، ومدح من عمل بالشورى في جميع أموره قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]، وتشير الآية إلى أدب الشورى، فقبلها أمر بالعفو واللين، وبعدها أمر بالتوكل بعد اتخاذ القرار، وهو توازن بين المشاركة والحسم.

ثانياً/ السنة النبوية:

كان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ (١). وهذا الحديث له دلالات عظيمة جداً على منهج النبي ﷺ في القيادة والإدارة، أن النبي ﷺ — مع كمال عقله ووحيه من ربه — لم يكن يستبدّ برأيه، بل كان يحرص على إشراك أصحابه في الرأي والمشورة، وهذا ليس ضعفاً في القائد، بل دليل على حكمته وتواضعه وبعد نظره. وقد استشار الرسول ﷺ أصحابه في مواطن كثيرة في كتب السيرة النبوية تناولت ذلك بإسهاب.

ثالثاً/ الإجماع:

الإجماع هو: اتفاق علماء الأمة أو أهل الحل والعقد على حكم شرعي بعد وفاة النبي ﷺ، وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على مشروعية الشورى، فساروا على نهج الرسول ﷺ في الشورى، وأحداث السقيفة أول ممارسة للشورى بعد وفاة النبي ﷺ وقد صارت الشورى سمة واضحة لنظام الحكم في جميع عهود الخلفاء الراشدين، بل أن أبو بكر الصديق لا يكاد يبرم أمراً إلا بعد التشاور، وعمر بن الخطاب أنشأ مجلساً للشورى، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما كانا يسييران على نفس النهج، فكانا يشاوران أهل

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الكوفيين، ج (١٨٩٢٨).

العلم والرأي في قضايا الدولة، وإجماع الأمة بعدهم استقرّ في الأمة الإسلامية أن الشورى مبدأ أساسي من مبادئ الحكم والإدارة، وأجمع العلماء على مشروعيتها وكونها من محاسن الشريعة.

المطلب الثالث

أهمية الشورى

وقد وردت أقوال على السنة العلماء والفقهاء والحكماء المسلمين تنبه إلى أهمية الشورى فمنها:

الشورى أصل الدين، وسنة الله في العالمين، كما ذكر أن الشورى ألفة للجماعة، ومسبار للعقول، وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هدوا^(١).

وقد مدح الله المشاور في الأمور، ومدح القوم الذين يمتثلون ذلك، وقد كان النبي ﷺ يشار أصحابه في الأمور المتعلقة بمصالح الحروب، وذلك في الآثار كثير.

لم يشاورهم ﷺ في الأحكام؛ لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض، والنذب، والمكروه، والمباح، والحرام. فأما الصحابة بعد استئثار الله به علينا فكانوا يتشاورون في الأحكام، ويستنبطونه من الكتاب والسنة؛ وإن أول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة، فإن النبي ﷺ لم ينص عليها ولكن كانت في معاملاتهم، تشاوروا في أمر الردة، فاستقر رأي أبي بكر على القتال، وتشاوروا في الجد وميراثه، وفي حد الخمر وعدده على الوجوه المذكورة في كتب الفقه^(٢).

(١) أحكام القرآن: ابن عربي، (٩١/٤).

(٢) المرجع السابق.

وقد أثر عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: لا خير في أمر أبرم من غير مشورة ولهذا يقال: الخطأ مع المشورة أصلح من الصواب مع الانفراد والاستبداد (١). ومما ذكر في الحث على الشورى: أكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ من أهل التجارب وذوي العقل والرأي والحكم، وأكثر من مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم، وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها، وإيثار مكارم الأخلاق ومعاليتها، وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك عن إنهاء ذلك إليك في شرك وإعلانك بما فيه النقص، فإن أولئك أولياؤك ومظاهرون لك (٢). وغيرها من الأقوال التي تدل على أهمية الشورى.

المبحث الثاني

قصة بلقيس (زمنها، ونسبه، وقصتها كما وردت في القرآن الكريم)، الحالة الاجتماعية والسياسية للملكة بلقيس:

وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

قصة الملكة بلقيس

أولاً/ نسبها: ملكة من أشهر الملكات على مر التاريخ، سجّل لها القرآن الكريم رحلتها مع قومها من الكفر والضلال إلى الإيمان والهدى، ورد ذكرها في سورة النمل في قوله تعالى على لسان الهدهد: { جَدَّتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

(٤) الشورى في الشريعة الإسلامية: القاضي حسين المهدي، (١٣).

(٥) مقدمة ابن خلدون، (٣١٠).

أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ } [سورة النمل: ٢٤-٢٥].

وهي بلقيس بنت هداد بن شرحبيل بن عمرو بن الراءش (١) كان أبوها ملكاً لأرض اليمن كلها، وبعد وفاته جعل الملك لها، كانت أمها من الجن، وقد ملكت بلقيس سبأ وكانت من أفضل الناس في زمانها وأعقلهم وأحزمهم.

ثانياً: قصتها كما وردت في القرآن الكريم:

تناولت الباحثة في هذا المطلب قصة الملكة بلقيس التي كانت نموذجاً في هذا البحث، وهي شخصية تاريخية بارزة تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد (٢) ، وسبب مراسلة سليمان لها فيما ذكر أنه فقد الهدد يوماً في مسير كان يسيره واحتاج إلى الماء، فقال سليمان علي بالهدد فلم يوجده، فغضب سليمان فقال: { وَتَقَفَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانِ مِنَ الْغَائِبِينَ ، لِأَعَذِّبَهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لِأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } [سورة النمل: ٢٠-٢١]، هناك ثلاث احتمالات وضعها سليمان عليه السلام لمصير الهدد:

- لأعذبه عذاباً شديداً.

- أو لأذبحه.

- أو ليأتيني بسلطان مبين.

أفلح الهدد في النجاة من الاحتمالين الأول والثاني، محتماً بالاحتمال الثالث مقدماً (سلطاناً مبيناً) يعتذر به عن غيابه. فقال مخاطباً نبي الله سليمان: { فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ

(١) المعارف: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، (١/٢٨٨).

(٢) بلقيس، ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki>

شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ { [سورة النمل: ٢٢-٢٤]، هذا هو السلطان المبين الذي أكره الهدهد على الغياب عن موعد نبي الله سليمان، أما المرأة التي وصفها الهدهد بأنها «تملكهم وأوتيت من كل شيء»، فهي الملكة بلقيس التي أسرع الهدهد عائداً إلى مملكتها سبأ حاملاً رسالة من النبي سليمان يدعوها وقومها إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الشمس.

قال تعالى: {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ}، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ، قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ، قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ، فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ، أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ، قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ، قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ، قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ، فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ، قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ { [سورة النمل: ٢٨-٤٤].

فكان من أمرها وأمر سليمان عليه السلام ما قصه الله عز وجل علينا في كتابه ويقال إن سليمان تزوجها فولدت له داود بن سليمان ومات في حياة أبيه، وإن مدة سليمان كانت في ملكه أربعين سنة ويقال أربعاً وعشرين سنة، وماتت بلقيس بعده بمدة يسيرة (١).

(١) انظر: المرجع السابق، تاريخ الأمم والملوك: الطبري، (٢٨٩/١).

هذه قصة الملكة بلقيس التي كانت نموذجاً في هذا البحث والشاهد في الآية أن الملكة جمعت حاشيتها، وقادة جيشها، وكررت طلب المشورة منهم، وقالت: أشيروا عليّ، وشاركوني في الرأي فيما نزل، فليس من شأني أن أحسم الأمور وأبدي الرأي فيها قبل مشورتكم، وهذا ما تناوله البحث في المبحث الثالث، ومثل هذا السير واستشارة الحاكم لأهل الحل والعقد في أمور مملكته، أمر حكيم، حث عليه الإسلام وأمر به القرآن، قال تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } [سورة الشورى: ٣٨]، وقوله أيضاً: { وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ } [سورة آل عمران: ١٥٩].

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية للملكة بلقيس (١)

الملكة بلقيس، المعروفة أيضاً بملكة سبأ، كانت شخصية بارزة في التاريخ القديم، وتمثل رمزاً للمرأة القوية والحكيمة. تعكس حالتها الاجتماعية العديد من الجوانب التي تميزت بها في زمنها.

أولاً: الأسرة: كما وضحنا في المطلب الأول يُعتقد أن بلقيس كانت ابنة الهدهاد بن شرحبيل، وقد ورثت الحكم عن والدها بعد وفاته، حيث لم يُرزق بأبناء ذكر وهذا يعكس تقبل المجتمع لفكرة حكم المرأة في تلك الفترة، رغم التحديات التي واجهتها.

الأبناء: يُقال إن بلقيس أنجبت ابناً من الملك سليمان يُدعى "رجبعم"، مما يعكس الروابط الأسرية التي كانت تشكل جزءاً من السياسة في ذلك الوقت.

(٢) انظر: بلقيس، ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki/بلقيس> ، بلقيس ما بين الحقيقة والأسطورة <https://www.al-jazirah.com/2017/20170828/wo2.htm> [JINHAGENCY]

بلقيس ملكة سبأ مجدداً لا تنطس معالمة 958-malmh-ttms-la-mjdaa-sba-mjkt-blqys-alywmyt-ar/alqaymt <https://jinhaagency.com/ar/alqaymt-alywmyt-blqys-mjkt-sba-mjdaa-la-ttms-malmh-958-malmh-ttms-la-mjdaa-sba-mjkt-blqys-alywmyt-ar/alqaymt>

ثانياً: الدور الاجتماعي يتمثل في القيادة النسائية: كانت بلقيس واحدة من القلائل من النساء اللاتي تولين الحكم في التاريخ القديم، مما جعلها رمزاً للقيادة النسائية. استطاعت أن تثبت كفاءتها في إدارة شؤون المملكة، مما ساهم في تعزيز مكانتها الاجتماعية.

ثالثاً: التفاعل مع المجتمع: كانت بلقيس معروفة بحكمتها وذكائها، وقد تفاعلت مع شعبها بشكل إيجابي، مما ساعد على تعزيز ولاء الناس لها. وقصتها مع سليمان تُظهر كيف أنها كانت تسعى لتحقيق مصلحة مملكتها وشعبها، على الرغم من نجاحها، واجهت بلقيس تحديات من بعض أفراد مجتمعها الذين استكروا فكرة أن تحكم امرأة. ومع ذلك، استطاعت أن تكسب احترامهم من خلال حكمتها وقراراتها.

رابعاً: الأساطير والتقاليد: تظل قصتها محاطة بالأساطير، هناك روايات تشير إلى أن بلقيس كانت ابنة ملك الجن، مما يعزز فكرة أنها شخصية أسطورية أكثر من كونها تاريخية، كما تُروى العديد من الأساطير حول ولادة بلقيس ونشأتها، حيث يُقال إن والدها كان هدهداً، وهذا مارجحناه كونه تداول كثيراً في كتب التاريخ، وأن والدتها كانت من الجن، مما يضيف بعداً أسطورياً إلى شخصيتها، أيضاً ذكر أن بلقيس كانت تتمتع بخصائص غريبة، مثل وجود أرجل تشبه أرجل الحيوانات، وهو ما يُعتبر جزءاً من الأساطير التي تحيط بها، فبلقيس تُعتبر رمزاً للمرأة التي استطاعت تجاوز القيود الاجتماعية.

تعتبر الملكة بلقيس مثالاً على القوة والذكاء في القيادة النسائية. حالتها الاجتماعية تعكس التحديات والنجاحات التي واجهتها، مما يجعلها شخصية محورية في التاريخ القديم. قصتها تظل مصدر إلهام للعديد من النساء في مختلف الثقافات.

المطلب الثالث

الحالة السياسية للملكة بلقيس (١)

الملكة بلقيس، المعروفة أيضاً بملكة سبأ، كانت شخصية بارزة في التاريخ القديم، حيث حكمت مملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد. تعكس الحالة السياسية في زمنها العديد من الجوانب المهمة التي ساهمت في تشكيل مملكة قوية ومزدهرة.

أولاً/ الهيكل السياسي لمملكة سبأ يتمثل في الحكم المركزي: كانت مملكة سبأ تتمتع بنظام حكم مركزي قوي، حيث كانت الملكة بلقيس تمثل السلطة العليا، ولديها مجلس شورى يختلف عدده (١٠٠٠ أو ١٢٠٠٠ قيل وهو الملك دون الملك الأعظم) (٢) حسب ما روي في كتب التاريخ.

ثانياً/ الاستقرار السياسي: تحت حكم بلقيس، كانت مملكة سبأ تتمتع بفترة من الاستقرار السياسي، مما ساعد على تعزيز التجارة والازدهار الاقتصادي. كانت المملكة معروفة بثرائها، حيث كانت تسيطر على طرق التجارة الحيوية.

ثالثاً/ العلاقات الخارجية تتمثل في التجارة والدبلوماسية: حيث كانت مملكة سبأ مركزاً تجارياً مهماً، حيث أقامت علاقات تجارية مع العديد من الحضارات القديمة مثل مصر وفارس. يُظهر ذلك قدرة بلقيس على إدارة العلاقات الخارجية بفعالية، مما ساهم في تعزيز مكانة المملكة.

(١) انظر: بلقيس، ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki> ، الملكة بلقيس: الحاكمة الأسطورية لليمن وأثرها التاريخي - صحيفة

الجامعة <https://qau.edu.ye/journal/19485> .

(٢) وقيل كان معها ألف قيل. وقيل : اثنا عشر ألف قيل مع كل قيل مائة ألف. والقيل الملك دون الملك الأعظم، وقول آخر أن مشورتها ثلاث مائة واثنى عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف، انظر:

جامع البيان: الطبري، (٤٥٢/١٩)، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (١٩٤/١٣).

زيارة الملك سليمان: تعتبر زيارة بلقيس للملك سليمان واحدة من أبرز الأحداث السياسية في زمنها، جاءت بلقيس إلى سليمان بعد أن سمعت عن حكمته، وجلبت معها هدايا ثمينة. هذه الزيارة تعكس مستوى عالٍ من الدبلوماسية والتبادل الثقافي بين المملكتين. رابعاً/ التحديات السياسية تتمثل المنافسات الإقليمية: على الرغم من الاستقرار، كانت مملكة سبأ تواجه تحديات من ممالك أخرى في المنطقة. كانت هناك منافسات على الموارد والطرق التجارية، مما يتطلب من بلقيس اتخاذ قرارات سياسية حكيمة للحفاظ على سيادة مملكتها.

تعتبر الملكة بلقيس مثالاً على القيادة الحكيمة في زمنها، حيث تمكنت من الحفاظ على استقرار مملكة سبأ وتعزيز مكانتها في العالم القديم من خلال الدبلوماسية والتجارة. قصتها تظل محط اهتمام الباحثين، وتسلط الضوء على دور المرأة في التاريخ السياسي.

المبحث الثالث

دور المرأة في تطبيق مبدأ الشورى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

دور المرأة في ممارسة الشورى على الفرد

من القواعد الأساسية في الشريعة الإسلامية الحق في الشورى لكل أفراد المجتمع الإسلامي، انطلاقاً من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [سورة الشورى: ٣٨]، وقوله تعالى في آية أخرى: {فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [سورة آل عمران: ١٥٩]، ومن هنا كان من الحقوق المهمة التي ينبغي على الرجل أن يعيها قبل المرأة حقها في أن يكون لها رأي وموقف وقرار في مختلف شؤون الحياة، خاصة شؤون منزلها وأطفالها، لأن الاستبداد بالرأي وعدم استشارة المرأة في مختلف الأمور يشعرها بالظلم، وهو شعور قد يؤدي بها إلى عدم الثقة بنفسها، وأبرز مظاهر غياب الشورى من البيت غياب الحوار الأسري، أي أن التواصل بين الوالدين وأبنائهما يقوم غالباً على الأوامر والنواهي فقط، دون إحلال الحوار والتفاهم والمشاركة وإبداء الرأي بينهما، وهذه آفة خطيرة تجعل الحياة مملة وصعبة، كما تؤدي إلى التمرد الضار أو التعود على الاستسلام المخزي، وانطلاقاً من أهمية هذا الحق ينبغي ضرورة التأكيد عليه، لأن غيابه قد يؤدي إلى نتائج عكسية، سواء في نفسية المرأة أو في عواطفها، التي قد تتقلص أو تتقلب، أو في مستوى أدائها لرسالتها ووظائفها الأسرية والاجتماعية..

وإذا كانت المرأة مطالبة بمعرفة حقوقها التي سبق عرضها، فمن باب أولى أن تعرف واجباتها وتلتزم بها وتؤديها، حق أدائها، سواء كانت تجاه زوجها أو أسرتها أو مجتمعها، ومن ألزم واجباتها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في نطاق ما تسمح به إمكاناتها وعلاقاتها، وضمن إخلاص النية لله، والاعتراف من نوره والاهتداء بهدي قرآنه وسنة رسوله ﷺ، دون الجنوح إلى القسوة أو التعالي، يقول الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} [سورة الفتح: ٢٩]، وربما كان اتخاذها من نفسها نموذجاً لما ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة أبلغ تأثير من كثير من الكلام، ولا شك أن أي إنسان يؤثر في غيره بمقدار صدقه وإخلاصه وتقواه وصلاحه، أي بمدى تخلقه بما يدعو إليه ولكننا نعلم أن الإسلام هو التخلق بأخلاق القرآن، والعمل ما أمكن في جعله يمشي بين الناس، اقتداء بقدوتنا رسول الله ﷺ.

فمن التطبيقات على دور المرأة على الفرد نذكر منها:

آسية بنت مزاحم ﷺ حيث أشارت على فرعون عليه اللعنة، في عدم قتل موسى عليه السلام (١) فقالت: { وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [سورة القصص: ٩].

مشورة أخت موسى لببيت فرعون، لما استقر موسى عليه السلام بدار فرعون، وأحبته امرأة فرعون واستوهبته من فرعون فوهبه لها، فعرضوا عليه المراضع التي في دارهم، فلم يقبل منها؛ لأن الله عز وجل قد حرم عليه المراضع من قبل أن يرده إلى أمه، ليكون ماله إليها فترضعه، أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع موسى عليه السلام من اللبن فيموت فأحزنها ذلك،

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: البيهقي، (١٩٣/٦).

فأمرت أن يخرجوا به لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته، وتأهب بيت فرعون لقبول أي مشورة ورأي يشير به، وهم على تلك الحال حائرين فيمن يرضعه انتهزت هذه الفرصة بحكمة وذكاء فعرضت مشورتها على بيت فرعون دون أن يشعر أحد أنها أخته (١) قالت لهم: { وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ } [سورة القصص: ١٢] أي: يضمنون لكم القيام به وإرضاعه، مشفقون عليه لا يقصرون في إرضاعه وتربيته، فلما قالت لهم أخته تلك المقالة، المشتعلة على الترهيب في أهل هذا البيت، فأعلمتهم ودلتهم على أهل هذا البيت (٢)، بادروا إلى إجابتها، قال تعالى: { إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ } [سورة طه: ٤٠].

- ابنة شعيب عليه السلام: حيث أشارت إلي أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام (٣) فقالت: { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [سورة القصص: ٢٦].

- أبدت المرأة رأيها ومشورتها عند أعظم حدث في التاريخ البشري كله: حدث نزول الوحي على النبي الخاتم محمد بن عبد الله ﷺ. فقد كانت خديجة بنت خويلد ﷺ أول من سمع بهذا الحدث، وأول من أبدى مشورته في هذا الموقف، فقد دخل النبي على خديجة وهو يرجف فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع وأخبرها الخبر، وقال: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، (١٩٥/٦)

(٢) المرجع نفسه، (٢٤٣/٥).

(٣) المرجع السابق، (٢٠٢/٦).

أبداً. إنك تصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.. ثم أشارت على النبي بأن يذهباً - معا - إلى ابن عمها ورقة بن نوفل لأخذ رأيه في الموضوع (١).

- فينبغي أن يسود الحياة الأسرية الاحترام المتبادل، والتشاور في شؤون حياتهما الأسرية من منطلق المصلحة، والله تعالى قد أرشد إلى مثل هذا التشاور، فالمشاورة تحقق مراتب المصالح كلها: وهي مصالح العائلة، ومصالح القبيلة، أو البلد، ومصالح الأمة.

- فلا حرج في مراجعة المرأة زوجها في أمور البيت، أو إبدائها رأيها فيما ترى أنه خطأ، على أن يكون ذلك في حدود الأدب، وحفظ مكانته كزوج لها، وقد شاور النبي ﷺ بعض أهله فيما هو أعظم من أمور الدنيا، وأثاث البيت، شاورها في أمر يتعلق بالدين، والأمة، وأخذ برأيها فيه، فالرجل يشاور أمه، أو أي فرد من أفراد عائلته، إن اقتضت المصلحة ذلك، وكانوا ذوي عقل ورأي، ولكن لا يلزمه أن يعمل بما يرونه، فقد تكون المصلحة فيما يراه هو، أو فيما تراه زوجته، وأما الغضب والعصبية، وإفراد العضلات وتهميش الآراء قد يحدث بهما عكس المقصود.

(٤) لائل النبوة: البيهقي، (١٣٥/٢).

المطلب الثاني

دور المرأة في ممارسة الشورى على المجتمع

الإسلام اهتم بالمرأة، ورفع مكانتها، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه. فالنظام الاجتماعي والعائلي وعلاقة المرأة بالرجل وحقوقها وما لها وما عليها أمور رسمها الدين الإسلامي بعناية ودقة؛ لكي يعرف كل منهم كيف يمارس حياته في مجتمعه وكيف تتاح له الفرص في حدود لا يتجاوزها.. فالإسلام جاء مشرعاً للبشر دون استثناء، وساهم في تحرير الإنسان من العبودية والمفاضلة وامتهان حقوق المرأة تحت أي ظرف أو أي مسمى كما كان ذلك قبل الإسلام، فندرك أنه يحدد المسؤولية دون أي تمييز ويحدد الشروط الموضوعية التي تحكم المجتمع كله.. وتحكم الرجل والمرأة معاً.. قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة التوبة: ٧١]، والمرأة بصفة عامة لها من المزايا ما يشفع لها بوجوب احترامها وتقديرها، ولها الأفضلية في كثير من الأمور.. والقرآن الكريم والسنة النبوية تحدثنا كثيراً عن مناقب المرأة وأهميتها في المجتمع. وفي هذه البلاد أُعطيت المرأة المسلمة كل حقوقها وخصوصياتها، وحافظت على كل ما يتعلق بها من أمور خاصة وعامة. وقد عنيت بلادنا بتعليم المرأة وفتح الجامعات وتعدد التخصصات من طب وتعليم، وحافظت على خصوصياتها، وأشركتها في معظم القطاعات الحكومية، وهيأت لها سبل العيش الرغيد والحياة الكريمة.. ولا يكون ذلك بتهميشها، وإنما إشراكها في الشورى مع مراعاة خصوصياتها، ووضع لها استقلالية كاملة، فلتنهأ المرأة بهذا المقام.

وهنا سندرج مجموعة من مواقف تطبيقية دور المرأة والشورى في المجتمع:

- مشاورة النبي ﷺ لأم سلمة يوم الحديبية، لما فرغ رسول الله ﷺ من الصلح قال ﷺ «قوموا فانحروا، ثم احلقوا فو الله ما قام رجل منهم، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فاشتد ذلك عليه، فدخل على أم سلمة فقال: " هلك المسلمون أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا»، عظيم مما أدخلت على نفسك من الشفقة في أمر الصلح، ورجوعهم بغير فتح، يا نبي الله! أخرج ولا تكلم أحداً، حتى تتحر بدنك، وتدعو حالقك، فيحلقك - فجلى الله تعالى عن الناس بأم سلمة - فقام رسول الله ﷺ واضطبع بثوبه، فخرج فأخذ الحربة ويمم هديه وأهوى بالحربة إلى البدن رافعا صوته: " بسم الله.. الله أكبر " ونحر، فتواثب المسلمون إلى الهدى، وازدحموا عليه ينحرونه، حتى كاد بعضهم يقع على بعض(١)، فهنا أخذ الرسول ﷺ بمشورة أم سلمة.

والسيرة النبوية مليئة بالعديد من مواقف استشارة النبي ﷺ للنساء في مجالات شتى، كما سار الصحابة والتابعون رضي الله عنهم على نهج النبي ﷺ امتثالاً لقوله تعالى: {مِمَّنْ نَنْزِلُ أَلْفَاظُهَا نَبِيًّا} [سورة الشورى: ٣٨]، فكانوا يستشيرون ويأخذون بالمشورة من النساء في شتى أمور الحياة.

- وكانت زوجة(٢) عمر بن الخطاب مثال للمرأة التي عرفت حقها في الرأي والشورى ومارسته بشجاعة وثقة، قال عمر بن الخطاب ؓ وهو من هو في المهابة: «بينما أنا في أمر أأمره (أفكر فيه وأشاور نفسي) إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا. فقلت لها: ما لك

(١) دلائل النبوة: البيهقي، (٤/١٥٠).

(٢) تزوج عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- سبع نساء في الجاهلية والإسلام: بزينب بنت مظعون، مليكة بنت جرو، بقرية بنت أبي أمية المخزومي، أم حكيم بنت الحارث بن هشام، جميلة بنت عاصم،

عاتكة بنت زيد، و أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، ولم أقف على اسم صاحبة القصة.

ولما ها هنا، فيم تدخلك فيما لا يعينك، وتدخلك في أمر أريده؟ فقالت: عجا يا ابن الخطاب، ما تريد أن أراجعك، وابنتك تراجع رسول الله حتى يظل يومه غضبان؟!«(١).
- وكان للشاعرة المشهورة الخنساء بنت عمرو السلمية رأي ومشورة ونصح في الحروب، فأبناؤها أخذوا برأيها ونصيحته، ويقول أولهم:

يا إخوتي إن العجوز الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة

بمقالة ذات بيان واضحة فباكروا الحرب الضروس الكاحلة

وإنما تلقون عند الصائحة من آل ساسان كلاباً نابحه

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ثم حمل الثاني وهو يقول

إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفق والرأي السدد

قد أمرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها وبراً بالولد

فباكروا الحرب كماء في العدد إما بفوز بارد على الكبد

أو مية تورثكم غم الأبدي في جنة الفردوس والعيش الرغد

ثم تقدم الثالث ثم الرابع حتى استشهدوا فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم في مستقر رحمته(٢).

فكل هذه الروايات والأخبار المتقدمة تدل على عناية السلف الصالح باستشارة النساء، وأهمية الاستشارة برأيهن ومشورتهن وفق ما يتمتعن به من العلم والحكمة وحسن التدبري، وهذا دليل على تكريم الإسلام للنساء، فكانت النساء عندهم مثلاً لحسن التدبير، والرأي السديد، والمشورة الصائبة.

(صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى وإن تظاهرا عليه، ح(١٤٧٩).

(٢) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: بو الفتح العباسي، (١/ ٣٥٥).

المطلب الثالث

دور المرأة في ممارسة الشورى في الدولة

دور المرأة في التأثير في الدولة يعتبر دور حيوي ومهم في المجتمعات القديمة والحديثة يمكن تلخيص هذا الدور في عدة جوانب رئيسية:

أولاً: المشاركة السياسية: تشارك المرأة في الحياة السياسية، سواء من خلال التصويت أو الترشح للمناصب، وتساهم النساء في تشكيل السياسات العامة واتخاذ القرارات في الدولة.

ثانياً: التعليم والتوعية: تعتبر المرأة ركيزة أساسية في التعليم. من خلال تعليمها وتنقيفها، تساهم في رفع مستوى الوعي حول القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الدولة.

ثالثاً: العمل الاجتماعي: تقوم النساء بدور فعال في منظمات المجتمع المدني، حيث يساهمن في تعزيز حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، والتنمية المستدامة.

رابعاً: الاقتصاد: تزايد دور المرأة في القوة العاملة يعزز الاقتصاد الوطني، من خلال العمل في مختلف المجالات، تساهم النساء في النمو الاقتصادي وتقليل الفقر، وهذا يظهر بشكل كبير في الزمن الحاضر.

خامساً: الصحة والرفاهية: تساهم المرأة في تعزيز الصحة العامة من خلال دورها كأم ومربية، مما يؤثر بشكل مباشر على رفاهية المجتمع.

إن تعزيز دور المرأة في جميع مجالات الحياة هو خطوة حيوية نحو تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، فيجب دعم المبادرات التي تعزز من مشاركة النساء في جميع القطاعات التي تناسبها، مما ينعكس إيجاباً على المجتمع ككل.

عُرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه من أوائل الخلفاء الذين اهتموا بتنظيم الدولة الإسلامية، ومن أبرز الأمور التي قام بها هو تعيين الشفاء بنت عبد الله العدوية كأول امرأة تتولى منصباً حكومياً في التاريخ الإسلامي، حيث عُينت كمُشرفة على السوق في المدينة المنورة.

دورها كان الإدارة والمراقبة على السوق من خلال تنظيم السوق ومراقبة الأسعار، وفرض النظام، مما ساعد في تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، التي نفتقدها الآن مع الغلاء الفاحش في الأسواق وغياب دور الغرف التجارية مما أدى إلى هذا التلاعب بالأسعار وغياب الضمير من بيع المواد المنتهية الصلاحية إلى المحرمة والمكروهة شرعاً.

كان دورها أيضاً التوجيه والنصح: كانت تُعطي المشورة والنصائح للنساء في القضايا المتعلقة بالتجارة والأعمال، مما ساهم في تعزيز دورهن في النشاط الاقتصادي.

تُعتبر الشفاء رمزاً لتمكين المرأة في المجتمع الإسلامي، حيث أظهرت أن النساء يمكن أن يتولين مناصب قيادية ويشاركن بفاعلية في الحياة العامة.

فكان اختيار عمر بن الخطاب لها يعكس رؤية متقدمة في فهم دور المرأة في المجتمع ودعم حقوقها، مما ساهم في تغيير النظرة العامة للمرأة في ذلك الوقت، وغيرها من النماذج النسائية التي كان لها دور فعال في الدولة.

المبحث الثالث

تطبيق مبدأ الشورى عند بلقيس

وفيهما أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول

دعوة لعقد اجتماع مجلس الشورى

أولاً: الدعوة للاجتماع: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ}:

بعد تناول قصة الملكة بلقيس كنموذج لهذا البحث نقف على مواطن الشورى فيها، كما بينها القرآن الكريم، فقله تعالى: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ} مفهوم الموافقة فيه، ألقى الهدهد الكتاب إليهم فسمعها وهي تقول: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، فعندما وصل الهدهد إلى بلقيس وألقى إليها رسالة من نبي الله سليمان عليه السلام، دعت مجلس الشورى في مملكتها لاستشارتهم بأمر الكتاب، بقولها: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ}.

فقولها {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ}:

دعت الملكة بلقيس مجلس شورى المملكة المكون من (١٠٠٠ أو ١٢٠٠٠ قيل وهو الملك دون الملك الأعظم) (١) عضواً، لعقد اجتماع طارئ بهذه النازلة الكبرى كما ذكرها القرطبي (٢).

ثانياً: موضوع الاجتماع (كتاب كريم):

(١) وقيل كان معها ألف قيل. وقيل: اثنا عشر ألف قيل مع كل قيل مائة ألف. والقيل الملك دون الملك الأعظم، وقول آخر أن مشورتها ثلاث مائة واثنى عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف، انظر:

جامع البيان: الطبري، (٤٥٢/١٩)، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (١٩٤/١٣).

(٢) المرجع السابق.

مضمون الكتاب الكريم، كما في قوله تعالى: { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ } [سورة النمل: ٣٠-٣١]

المرسل: النبي سليمان عليه السلام.

ثم وصفت الكتاب بالكريم إما لأنه (١):

- من عند عظيم في نفسها ونفوسهم فعظمته إجلالا لسليمان عليه السلام.

- أو أنها أشارت إلى أنه مطبوع عليه بالخاتم، فكرامة الكتاب ختمه.

- أو توهمت أنه كتاب جاء من السماء إذ كان الموصل طيرا.

- وقيل: (كريم) حسن.

- وقيل: وصفته بذلك؛ لما تضمن من لين القول والموعظة في الدعاء إلى عبادة الله عز

وجل، وحسن الاستعطاف والاستلطاف من غير أن يتضمن سبا ولا لعنا، ولا ما يغير النفس،

ومن غير كلام نازل ولا مستغلق؛ على عادة الرسل في الدعاء إلى الله عز وجل.

- وقيل: لأنه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم.

مواضيع الكتاب (٢):

مبدوء ببسم الله الرحمن الرحيم، وفي البسملة دلالة على إثبات وجود الله وتوحيده، وقدرته

ورحمته.

فيه نهى عن الترفع الذي يحجب وصول الحق إلى النفوس، ويصرف عن اتباع الأهواء.

يأمر باعتناق الإسلام، والإسلام كلمة جامعة لأصول الفضيلة، ومعالَم الدين، والإقرار بوجود

الله وتوحيده.

(٣) انظر: جامع البيان: الطبري، (٤٥٢/١٩)، معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، (١٥٩/٦)، الجامع لاحكام القرآن: القرطبي، (١٩١/١٣).

(٤) التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، (١٨٧٤/٢).

الملكة بلقيس كانت نموذجاً للمرأة الصديقة المنصفة، ويبدو ذلك من خلال وصفها لكتاب سليمان عليه السلام بأنه: (كريم)؛ فهي لم تحاول طمس حقيقته، بل قالت ما يُرضي ضميرها دون مواربة أو محاباة (١).

المطلب الثاني

انعقاد اجتماع مجلس الشورى (٢)

{ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ }

كان بداية النقاش بقول الملكة: (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي) الملأ هم: أشرف القوم وهم أعضاء مجلس الشورى في مملكتها (٣)، أخذت الملكة بلقيس في حسن الأدب مع قومها، فطلبت مشورتهم فيما عرضته، وأعلمتهم أن ذلك مطرد عندها في كل أمر يعرض بقولها: (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) أي قاضية وفاصلة في هذه النازلة الكبرى حتى تحضرون.

فراجعها الملأ بما يقر عينها، { قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ }، أولاً أعلموها أنهم أولوا قوة في القتال وبأس في الحرب واللقاء، يحكى أنه كان من قوة أحدهم أنه يركض فرسه حتى إذا احتد ضم فخذه فحبسه بقوته، وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك.

(٥) شبكة الألوكة: <https://www.alukah.net/culture>

(٢) انظر: جامع البيان: الطبري، (٤٥٣/١٩)، معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، (١٥٩/٦)، الجامع لاحكام القرآن: القرطبي، (١٩٤/١٣).

(٣) سيق الإشارة إليهم (١٠٠٠ أو ١٢٠٠٠ قيل)

بعد أن عرض أعضاء المجلس رأيهم سلموا الأمر إلى نظرها؛ بقولهم: (والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين) أي والأمر إليك أيتها الملكة في القتال وتركه، ستجديننا لأمرِك مطيعين، وهذه محاولة حسنة من الجميع.

قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال: { قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا آعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ }، أهانوا شرفاؤها لتستقيم لهم الأمور، فصدق الله قولها، وهو قول بلقيس (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) أي وكذلك يفعل سليمان إذا دخل بلادنا.

هنا ظهرت حكمة بلقيس بلجوتها إلى الشورى، رغم أنها كانت قادرة على التقرد بالرأي، فتعتبر قصة الملكة بلقيس درساً في الدبلوماسية والحكمة السياسية. فهي تُظهر كيف يساهم الحوار والتفاهم في حل النزاعات وتعزيز التعاون بين الأمم.

يقول صاحب طبائع الاستبداد: (القرآن الكريم مشحونٌ بتعاليم إمامة الاستبداد وإحياء العدل والتساوي حتى في القصص منه؛ ومن جملتها قول بلقيس ملكة سبأ من عرب ثُبُع تخاطبُ أشراف قومها: { قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي }، فهذه القصة تُعلِّم كيف ينبغي أن يستشير الملوك الملأ؛ أي أشراف الرعية، وأن لا يقطعوا أمراً إلا برأيهم، وتشير إلى لزوم أن تُحفظ القوة والبأس في يد الرعية، وأن يخصص الملوك بالتنفيذ فقط، وأن يكرموا بنسبة الأمر إليهم توقيراً، وتقبَّح شأن الملوك المستبدين. (١).

الملكة بلقيس لم تكن مجرد حاكمة قوية، بل كانت أيضاً دبلوماسية ماهرة، استطاعت التعامل مع مواقف معقدة بحكمة وبُعد نظر، علاوة على ذلك، تُعبر قصة بلقيس عن أهمية دور المرأة في المجتمع رغم الظروف والتحديات التي قد تواجهها، يمكن للمرأة أن تكون قائداً

(١) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعداد: السيد الفراتي، (٣٤).

قويًا وملهمًا. فبلقيس تُعد مثالًا للنساء اللواتي تركن بصمة واضحة في التاريخ، وأثبتن أن القوة والقيادة لا ينفرد بها الرجال فقط.

المطلب الثالث

مخرجات اجتماع مجلس الشورى (١)

{وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ} [سورة النمل: ٣٥]

قوله تعالى: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ} هذا من حسن نظرها وتدبيرها؛ أي إنني أجرب هذا الرجل بهدية -العطية على طريق الملاحظة- وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة قد سيست وساست، فقالت للملأ من قومها: إنني مرسلّة إليهم، أي: إلى سليمان وقومه، وأعطيه فيها نفائس من الأموال، وأغري عليه بأمر المملكة، فإن كان ملكا دنياويا أرضاه المال وعملنا معه بحسب ذلك، وإن كان نبيا لم يرضه المال ولازمنا في أمر الدين، فينبغي لنا أن نؤمن به ونتبعه على دينه، فبعثت إليه بهدية عظيمة أكثر الناس في تفصيلها، قوله تعالى: {فَنَازِلَةٌ} أي منتطرة الرسل الذين أرسلتهم بالهدية لمشاهدته ومقابلته ثم أقرر ما يقتضيه المقام {بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}.

وكان رد سليمان للرسل في قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمْدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ، أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ، قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} [سورة النمل: ٣٦-٣٨].

(١) انظر: جامع البيان: الطبري، (٤٥٥/١٩)، معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي، (١٢٠/٦)، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (١٩٦/١٣).

وللقصة تفاصيل ولكنها تنتهي بقول بلقيس: {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [سورة النمل: ٤٤] أي ظلمت نفسي في عبادتي الشمس، وسجودي لما دونك (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ) تقول: وانقدت مع سليمان مذعنة لله بالتوحيد، مفردة له بالألوهة والربوبية دون كل من سواه.

كانت نموذجاً للمرأة التي فهمت حقيقة الإسلام؛ فأدركت أنه ولاءٌ خالص لله تعالى، وليس مجردَ تعلُّق بالأشخاص، أو ريبب العادة والرؤيتين، وهذا ما بيَّنته بلقيس عندما لبَّت نداءً سليمان عليه السلام: (وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ) بأن قالت: (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١).

ملكة سبأ قادت أمةً بأسرها إلى الإيمان والإسلام، عندما أقامت أسس الشريعة (الشورى والعدل) فكانت النتيجة أن خَلَدَ القرآن الكريم ذكرها إلى يوم القيامة.

المطلب الرابع

تحليل الاجتماع

تحليل مجلس شورى بلقيس، ملكة سبأ، يمكن أن يتناول عدة جوانب تبرز دور هذا المجلس وأهميته في إدارة المملكة. إليك بعض العناصر الرئيسية للتحليل:

أولاً: مقومات الشورى في مجلس بلقيس:

تُعتبر بلقيس رمزاً للحكمة والقيادة الفعالة في التاريخ فمن مقومات الشورى عند بلقيس حسب رأي الباحثة:

(٢) شبكة الألوكة: <https://www.alukah.net/culture>

١- العدالة، وتتمثل في قولها {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ} [سورة النمل: ٢٩]، فكانت بلقيس نموذجاً للمرأة الصادقة المنصفة، ويبدو ذلك من خلال وصفها لكتاب سليمان عليه السلام بأنه: (كريم)؛ فهي لم تحاول طمس حقيقته، بل قالت ما يُرضي ضميرها دون محاباة.

٢- مهارة الاستماع ومناقشة الآراء، فبلقيس كانت تستمع إلى آراء مستشاريها وتُقيم المشاورات قبل اتخاذ القرارات، وكانت تُقدّر الآراء المتنوعة وتبحث عن الأفضل لمملكة سبأ، مما يعزز من مبدأ الشورى.

٣- الحكمة والتروي في اتخاذ القرار، قال تعالى على لسان بلقيس: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [سورة النمل: ٣٥] فلم تتخذ القرار فوراً بل أرسلت هدية لاختبار سليمان.

٤- التوازن بين الحكمة والقوة: بلقيس كانت توازن بين الحكمة في اتخاذ القرارات والقوة في تنفيذها، لكي تتكيف مع الظروف المتغيرة، مما جعلها قائدة حكيمة وفعّالة. هذه من المقومات التي وقفت عليها الباحثة، تعكس مبدأ الشورى في القيادة وكيف يمكن أن تسهم في تحقيق العدالة والتوازن في الحكم.

ثانياً: عيوب الشورى عند الملكة بلقيس:

أظهرت بلقيس مهارة دبلوماسية عالية في تفاصيل حكمها، وتعاملها مع شعبها، وفي مدى تطبيقها لمبدأ الشورى إلا أنها في الموقف المذكور استغردت في نهاية الأمر برأيها وعلمها وحكمتها فقررت، وحسمت موضوع الذي تمت له المشورة وتناولت الباحثة الاجتماع بالنقاط التالية:

ضعف المشاركة الحقيقية في الرأي: بلقيس دعت قومها إلى المشورة بقولها: «أفتوني في أمري»، لكنّ ردهم لم يتضمّن رأياً محدداً واكتفوا بالقول: «نحن أولو قوة وأولو بأس شديد» أي نحن قادرون على القتال، ثم تركوا القرار لها بقولهم: «والأمر إليك».. تغليب النزعة العسكرية على التفكير السياسي والحكيم: ركّز القوم على جانب القوة والباس، ولم يُبدوا رأياً، بينما كانت بلقيس هي التي نظرت للأمر بعقلية متزنة، فقالت لاحقاً: «إنّ المُلوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها...».

هيمنة السلطة على الرأي العام: رغم أن بلقيس استشارتهم، إلا أن قومها أظهروا نوعاً من الخضوع التام لرأيها، فقالوا: «والأمر إليك». وهذا يعكس أن نظامهم السياسي كان ملكاً مطلقاً.

ومع ذلك، فقد أظهرت بلقيس حكمة استثنائية في تجاوز هذه المعوقات، إذ اختارت طريق التثبت والتحقق بالحوار والهدايا قبل أي مواجهة، مما يدل على نضجها السياسي والعقلي.

ثالثاً: آفاق تطبيق الشورى عند الملكة بلقيس:

تناولتها الباحثة بالتفصيل في الثلاثة المطالب الأولى لهذا المبحث، فقد كانت بلقيس نموذجاً في التطبيق فعكست مدى حكمة ورجاحة رأي بلقيس وعدلها الذي تحرص على إقامته في مملكتها، وتعد بلقيس ملكة سبأ نموذجاً راقياً في ممارسة مبدأ الشورى قبل الإسلام، وقد آمنت بمبدأ المشاورة والتداول في الرأي، ولم تستبدّ بالقرار رغم كونها ملكة تملك السلطة والقوة، مما يدل على نضجها السياسي وحكمتها القيادية، ويمكن استلهاً نموذج بلقيس في مجالات الحكم والإدارة الحديثة، من خلال: إشراك المستشارين وأصحاب الخبرة في القرار السياسي.

اعتماد الحوار وسيلة لتجنّب الصراع وإحلال السلام.

احترام آراء الآخرين ولو اختلفت.

جعل التحقق من الحقائق أساساً للقرارات الكبرى، كما فعلت عندما أرسلت الرسل إلى سليمان.

فكانت مثلاً لقائدةٍ عرفت كيف توظّف المشاورة في تجنّب الحرب، والوصول إلى الحق عن طريق الحوار والإقناع لا القوة والإكراه.

رابعاً: علاقة الشورى عند بلقيس بشرع من قبلنا:

ما صحّ من شرعٍ من قبلنا عن طريق الوحي من كتابٍ أو سنةٍ، فهو شرعٌ لنا.

فعلاقة شورى بلقيس بشرع من قبلنا تُظهر كيف يمكن دمج الحكمة الإنسانية مع المبادئ الشرعية، من خلال اعتماد بلقيس على الشورى، وتُبرز نموذجاً يُحتذى به في القيادة الرشيدة التي تتماشى مع القيم الإسلامية.

والشورى في الإسلام تُعتبر من القيم الأساسية التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية، قال الله تعالى في سورة الشورى: {وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [سورة الشورى: ٣٨].

الخاتمة

الصلاة والسلام على معلم البشرية الخير نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: أحمد الله وأشكره وأثني عليه بما هو أهله على عونه وتوفيقه لي في كتابة هذا البحث، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، وأسأل الله العفو والغفران.

وختاماً: نذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة وهي كالآتي:

عزز الإسلام مبدأ الاستشارة فأمر بها وحث عليها.

ذكر القرآن الكريم نماذج متنوعة عن حياة الأمم السابقة، في استخدام مبدأ الشورى مع المرأة.

تعتبر الشورى عند الملكة بلقيس شرع من قبلنا وقد حث عليها الإسلام واهتم بها.

مبدأ الشورى والمقصد منها يجد أنها ضرورة شرعية وبشرية لا غنى للأمة عنها.

أهمية الشورى للنساء وخاصة إذا كانت المرأة معروفة بالحكمة في التدبير وسداد الرأي ونور البصيرة، كبلقيس.

استشارة النساء منهج شرعي وفق حدود اختصاصها وطاقاتها وقدرتها.

لاستشارة المرأة دور مهم على الفرد والمجتمع.

أهم النتائج والتوصيات:

- القرآن الكريم والسيرة النبوية مليئة بالنماذج المشرفة للنساء في تطبيقهن مبدأ الشورى على الفرد والمجتمع، فلا بد من تناولها ودراستها لجعلهن نماذج يقتدي بها للترقي بالأفراد والمجتمعات.

- عرض مثل هذه الشخصيات للأطفال للتأثير في بناء شخصية الطفل.

- تزويد المكتبة الإسلامية بهذه الدراسات التي تتناول شخصيات نموذجية لإثراء المكتبة

العلمية بها.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ط٣)، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣. تاريخ الأمم والملوك: أبو جعفر الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤٠٧ هـ.
٤. التفسير الوسيط: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، (ط١)، ١٤٢٢ هـ.
٥. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د(ط)، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر البیهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط١)، ١٤٠٥ هـ.
٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د(ط)، د(ت).
٩. الشورى في الشريعة الإسلامية: القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح، سجل بوزارة الثقافة، دار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤ / ٧ / ٢٠٠٦ م.
١٠. الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور، (ط٣)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
١١. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، د(ط)، د(ت).
١٢. طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواکبي يلقب بالسيد الفراتي، المطبعة العصرية، حلب، (ط ج)، د(ت).
١٣. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت.

١٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥. المعارف: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د(ط)، د(ت).

١٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط٤)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٧. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د(ط)، د(ت).

١٨. النظام السياسي في الإسلام: سليمان بن قاسم العيد، دار الوطن، (ط١)، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٩. بلقيس، ويكيبيديا > <https://ar.wikipedia.org/wiki>

٢٠. بلقيس ما بين الحقيقة والأسطورة

JINHAGENCY <https://www.al-jazirah.com/2017/20170828/wo2.htm>

٢١. بلقيس ملكة سبأ مجدلاً لا تطمس معالمه

<https://jinhaagency.com/ar/alqaymt-alywmyt/blqys-mlkt-sba->

. mjdmaa-la-ttms-malmh-958

٢٢. شبكة الألوكة: <https://www.alukah.net/culture>

٢٣. الملكة بلقيس: الحاكمة الأسطورية لليمن وأثرها التاريخي - صحيفة الجامعة

<https://qau.edu.ye/journal/19485>